محمد عطية الإبراشي

عُثْمانُ بنُ عَفّانَ

رَضِيَ اللهُ عنهُ

قِصَصٌ إسْلامِيّةٌ لِلأطفال

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفجالة

ملتزمة الطبع والنشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قِصَّةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ

بُنَيَّ العزيز .

لَقَد عَرَفْتَ قِصَّةَ سَيِّدِنا أَبى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، وَسَيِّدِنا عُمَرَ ـ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُما ، وَسَأَذْكُرُ لَكَ الآنَ قِصَّةَ سَيِّدِنا عُثْمانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُمْ جَمِيعًا مِنَ الخُلَفاءِ الرَّاشِدِينَ .

عُثْمانُ بْنُ عَفَّانَ :

هُوَ مِنْ أَقارِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ وُلِدَ فى السَّنَةِ الخامِسَةِ مِنْ مِيلادِ الرَّسولِ .

وَحِينَما عَرَضَ عَلَيْهِ سَيِّدُنا أَبو بَكْرٍ الإِسْلامَ

أَسْلَمَ فِي الْحالِ ، فَكانَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجالِ .

تَرْبِيَتُهُ وَأَخْلاقُهُ :

تَرَبَّى كَما يَتَرَبَّى أَبْناءُ الأُسَرِ (العائلاتِ) الكَرِيمَةِ ، عَلَى الأَخْلاقِ الكامِلَةِ ، مِنَ الصِّدْقِ فى الكَلامِ ، وَالأَمانَةِ فى العَمَلِ ، وَالحَياءِ ، وَالبُعْدِ عَنْ كُلِّ ما هُوَ قَبِيحٌ .

عُرِفَ بِالعَدالَةِ ، وَحُسْنِ مُعامَلَتِهِ لِلْفُقَراءِ وَمُساعَدَتِهِمْ ، وَشَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ بِمَنْ كانَ عِنْدَهُ مِنَ الخَدَمِ .

عُرِفَ بِأَنَّهُ كانَ يَخافُ اللَّهَ فى كُلِّ ما يَقولُهُ وَما يَفْعَلُهُ .

نَجاحُهُ فى تِجارَتِهِ :

اِشْتَغَلَ بِالتِّجارَةِ وَهُوَ شابٌّ ، فَنَجَحَ فِيها ؛ لِأَمانَتِهِ وَصِدْقِهِ ، وَاكْتِفائِهِ بِالرِّبْحِ الْقَلِيلِ ، فَوُفِّقَ فى تِجارَتِهِ كُلَّ التَّوْفِيقِ ، وَكَثُرَ مالُهُ ، وَكانَ مِنَ الأَغْنِياءِ الكُرَماءِ ، المُحْسِنِينَ إِلَى الفُقَراءِ ، يُكْرِمُ الضُّيُوفَ ، وَيُطْعِمُ الجائِعِينَ ، وَيَكْسُو العَرَايا[1] مِنَ المُحْتاجِينَ ، وَيَعْطِفُ عَلَى المَساكِينِ ، وَيُحْسِنُ إِلَيْهِم ، وَيُفَكِّرُ فى جِيرانِهِ ، فَيَسْأَلُ عَنِ المَرِيضِ مِنْهُم ، وَيَزُورُهُم ، فَأَحَبَّهُ المُسْلِمُونَ ، مِنَ الأَغْنِياءِ وَالفُقَراءِ ، وَعَظَّمُوهُ وَاحْتَرَمُوهُ .

(١) جمع عُرْيان .

تَوَاضُعُهُ :

كانَ غَنِيًّا ، كَثِيرَ المَالِ ، وَمَعَ ثَرْوَتِهِ الكَبِيرَةِ كانَ مُتَوَاضِعًا جِدًّا ، لايَتَكَبَّرُ عَلَى أَحَدٍ . إِذَا جَاءَ وَقْتُ الصَّلاةِ قامَ ، وَأَحْضَرَ المَاءَ بِنَفْسِهِ ، وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى .

وَذاتَ لَيْلَةٍ قالَ لَهُ أَحَدُ الْحاضِرِينَ : لِمَاذَا لاتُوقِظُ أَحَدًا مِنَ الْخَدَمِ ، لِيُحْضِرَ لَكَ مَاءً ، وَيَصُبَّهُ عَلَيْكَ وَأَنْتَ تَتَوَضَّأُ ؟

فَأَجَابَهُ : إِنَّهُمْ يَعْمَلُونَ نَهارًا ، وَيَجِبُ أَنْ يَسْتَرِيحُوا لَيْلًا ، وَلايُزْعِجُهُم أَحَدٌ وَهُمْ نائِمُونَ .

زَوَاجُهُ :

كانَ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ ،

وَيُعْجَبُ بِأَخْلاقِهِ النَّبِيلَةِ ، فَزَوَّجَهُ ابْنَتَهُ (السَّيِّدَةَ رُقَيَّةَ) . فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ[1] زَوَّجَهُ أُخْتَهَا أُمَّ كُلْثُومٍ . فَلُقِّبَ عُثْمانُ بِلَقَبٍ خالِدٍ وَهُوَ : ذُو النُّورَيْنِ .

وَقالَ الرَّسُولُ لِعُثْمانَ : لَوْ أَنَّ لِي أَرْبَعِينَ ابْنَةً زَوَّجْتُكَ واحِدَةً بَعْدَ واحِدَةٍ ،حَتَّى لايَبْقَى مِنْهُنَّ واحِدَةٌ .

عُثْمانُ خَلِيفَةُ رَسولِ اللَّهِ :

بَعْدَ مَوْتِ سَيِّدِنا عُمَرَ بِثَلاثِ لِيالٍ اجْتَمَعَ المُسْلِمُونَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَتَشاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ سِرًّا وَجَهْرًا ، عَمَّنْ يَكونُ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَأَمِيرًا لِلْمُؤْمِنِينَ . وَتَقَدَّمَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ ،

(١) مَاتَتْ .

وَبايَعَ سَيِّدَنا عُثْمانَ ،وَجَعَلَ النَّاسُ يُبايِعُونَهُ ، وَحَضَرَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طالِبٍ وَبايَعَهُ . وَكانَ ذٰلِكَ في أَوائِلِ سَنَةِ ٢٤ مِنَ الْهِجْرَةِ . وَسِنُّهُ في ذٰلِكَ الوَقْتِ أَكْثَرُ مِنْ ٧٠ سَنَةً .

إِحْسانُ عُثْمانَ :

كانَ المُسْلِمونَ في المَدِينَةِ يَشْرَبُونَ مِنَ الْآبارِ ، وَمِنْها بِئْرُ رُومَةَ الَّتِي كانَ يَمْلِكُها أَحَدُ اليَهُودِ . وَكانَ اليَهُودِيُّ يَبِيعُ الماءَ بِالْقِرْبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ بِثَمَنٍ غالٍ وَيَتَحَكَّمُ في الثَّمَنِ . وَرَغِبَ النَّبِيُّ في شِراءِ البِئْرِ ،فَامْتَنَعَ اليَهُودِيُّ عَنْ بَيْعِها لَهُ .

فَفاوَضَهُ عُثْمانُ ، وَاشْتَراها مِنْهُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، وَجَعَلَها خاصَّةً بِالْمُسْلِمِينَ ، يَأْخُذونَ مِنْها المْاءَ في أَيِّ وَقْتٍ أَرادُوا ، بِفَضْلِ

سَيِّدِنا عُثْمانَ .

المَسْجِدُ النَّبَوِيُّ :

حِينَمَا هاجَرَ الرَّسُولُ إِلَى المَدِينَةِ اشْتَرَى قِطْعَةً مِنَ الأَرْضِ ، وَبَنَى عَلَيْها مَسْجِدًا لِلصَّلاةِ فِيهِ .

وَلِزِيادَةِ عَدَدِ المُسْلِمِينَ ضاقَ المَسْجِدُ بِهِم ، فَرَغِبَ الرَّسُولُ فِى شِراءِ قِطْعَةٍ أُخْرَى مِنَ الأَرْضِ لِتَوْسِيعِ المَسْجِدِ ، فَذَهَبَ عُثْمانُ إِلَى رَجُلٍ يَمْلِكُ أَرْضًا تُجاوِرُ المَسْجِدَ ، وَاشْتَراها مِنْهُ ، وَأَضافَها إِلَى المَسْجِدِ ، حَتَّى يَتَّسِعَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَهُمْ كَثِيرُونَ .

تَصَدُّقُهُ عَلَى الفُقَراءِ :

فِى أَيَّامِ سَيِّدِنا أَبِى بَكْرٍ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَيْهِ

وَقالوا لَهُ : يا أَميرَ المُؤْمِنينَ إِنَّ السَّماءَ لَمْ تُمطِرْ ، وَالْأَرْضَ لَمْ تُنْبِتْ ، وَقَدْ تَوَقَّعَ النَّاسُ الهَلاكَ مِنَ الْجُوعِ ، فَماذَا نَصْنَعُ ؟

فَقالَ لَهُمْ أَبو بَكْرٍ : اِنْصَرِفُوا ، وَاصْبِرُوا ، فَإِنِّي أَرْجُو اللَّهَ أَلَّا يَأْتِيَ المَساءُ حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكُمْ .

فَلَمَّا جاءَ آخِرُ النَّهارِ وَرَدَتِ الْأَخْبارُ بِأَنَّ جِمالًا لِعُثْمانَ جاءَتْ تَحْمِلُ أَغْذِيَةً مِنَ الشَّامِ ، وَتَصِلُ إِلَى المَدِينَةِ صَباحًا .

فَخَرَجَ النَّاسُ لِاسْتِقْبالِها ، فَوَجَدُوها أَلْفَ جَمَلٍ ، تَحْمِلُ قَمْحًا ، وَزَيْتًا ، وَزَبِيبًا .

وَوَقَفَتْ بِبابِ عُثْمانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَدَخَلَتْ دارَهُ . وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ جاءَ التُّجَّارُ ، فَسَأَلَهُمْ : ماذَا تُرِيدُونَ ؟ أَجابُوا : إِنَّكَ تَعْرِفُ ما نُرِيدُ . بِعْنا شَيْئًا مِنَ الْبِضاعَةِ الَّتِي جِئْتَ بِها ، فَإِنَّكَ تَعْلَمُ

أَنَّ النَّاسَ فِي شِدَّةٍ .

قالَ عُثْمانُ : بِكُلِّ سُرورٍ ، كَمْ تُعْطُونَنِي مِنَ الرِّبْحِ ؟

قالَ التُّجَّارُ : سَنَجْعَلُ لَكَ الدِّرْهَمَ دِرْهَمَيْنِ .

قالَ عُثْمانُ : لَقَدْ أُعْطِيتُ أَكْثَرَ مِنْ هٰذا .

قالُوا : لَيْسَ فِى المَدِينَةِ غَيْرُنا مِنَ التُّجَّارِ ، وَلَمْ يَجِئْ إِلَيْكَ أَحَدٌ قَبْلَنا ، فَمَنِ الَّذِى عَرَضَ عَلَيْكَ رِبْحًا أَكْثَرَ مِنَّا ؟

أَجابَ عُثْمانُ : إِنَّ اللهَ أَعْطانِي بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشَرَةً ؟ هَلْ عِنْدَكُمْ زِيادَةٌ ؟

قالُوا : لا .

قالَ عُثْمانُ المُحْسِنُ : إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ أَنِّي جَعَلْتُ ما حَمَلَتْهُ هٰذِهِ الجِمالُ صَدَقَةً لِلّٰهِ عَلَى الفُقَراءِ وَالمَساكِينِ .

فى غَزْوَةِ تبوكٍ[1] :

فى أَيَّامِ الرَّسُولِ كانَ الرُّومُ يَحْكُمونَ الشَّامَ ، وَيُعَذِّبونَ سُكَّانَها مِنَ العَرَبِ ، فَأَمَرَ الرَّسُولُ المُسْلِمينَ أَنْ يَسْتَعِدُّوا لِمُحارَبَةِ الرُّومِ ، فَأَخَذَ المُنافِقُونَ يُعارِضونَ وَيقولُونَ : كَيْفَ نُحارِبُهُمْ وَنَحْنُ فى أَزْمَةٍ مالِيَّةٍ ، وَالطَّريقُ بَيْنَ المَدِينَةِ وَالشَّامِ طَوِيلَةٌ صَعْبَةٌ تَحْتاجُ إِلَى الخَيْلِ وَالجِمالِ ، وَالطَّعامِ وَالْمالِ ؟ وَالحَرُّ شَدِيدٌ ، والمَكانُ بَعيدٌ .

صَعِدَ الرَّسولُ المِنْبَرَ ، وَدَعا الأَغْنِياءَ إِلَى التَّبَرُّعِ . فَكانَ عُثْمانُ أَوَّلَ مُجيبٍ .

وَكَرَّرَ النَّبِيُّ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّبَرُّعِ .

فَتَعَهَّدَ عُثْمانُ بِالتَّبَرُّعِ بِكُلِّ مايَحْتاجُ إِلَيْهِ الرَّسُولُ فى هٰذِهِ الغَزْوَةِ لِلدِّفاعِ عَنِ الإِسْلامِ وَالمُسْلِمينَ .

---

(١) بَيْنَ المَدِينَةِ وَالشَّامِ .

وَجَهَّزَ أَلْفَ مُجاهِدٍ ، وَأَعَدَّ لَهُمْ تِسْعَمِئَةِ جَمَلٍ بِأَحْمالِها ، وَمِئَةَ فَرَسٍ . وَأَعْطَى الرَّسُولَ أَلْفَ دِينارٍ . وَكانَ مَجْمُوعُ ماتَبَرَّعَ بِهِ عَشَرَةَ آلافِ دِينارٍ .

مِنْ أَعْمالِهِ وَصِفاتِهِ :

نَشَرَ المُصْحَفَ العُثْمانِيَّ بَيْنَ المُسْلِمِينَ . وَأَمَرَ الحُكّامَ بِالعَدْلِ فِي مُعامَلَةِ الرَّعِيَّةِ . وَانْتَشَرَ الإِسْلامُ فِي كَثِيرٍ مِنَ البِلادِ . لَمْ يَشْرَبْ خَمْرًا فِي حَياتِهِ ، وَلَمْ يَعْبُدْ صَنَمًا . وَكانَ مُتَسامِحًا كَثِيرَ الحَياءِ ، أَنْشَأَ أَوَّلَ أُسْطُولٍ عَرَبِيٍّ إِسْلامِيٍّ ، فَجَمَعَ العَرَبُ بَيْنَ قُوَّةِ البَرِّ وَقُوَّةِ البَحْرِ .

وَفاتُهُ :

ماتَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي ١٢ مِنْ ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ ٣٥ هـ . وَعُمْرُهُ ٨٢ سَنَةً .